الاهمية الجيوسياسية لمنطقة القوقاز والتنافس الاقليمي والدولي على المنطقة

ا.د خالد عبد الله

The geopolitical importance of the Caucasus region and the regional and international competition over the region

الكلمات الافتتاحية :
الاهمية الجيوسياسية, لمنطقة القوقاز ,التنافس الاقليمي ,الدولي
Keywords :
geopolitical importance , Caucasus region , regional , international competition over the region

Abstract: The Caucasus has become one of the main attractions of the region, which has generated unprecedented interest from the United States, Western Europe, Turkey, Iran, China, Pakistan and others; Because of the large reserves of oil and natural gas. While it was Western vested interests that first brought the region to the attention of policymakers in Western capitals, commercial considerations gradually came to subordinate political and geopolitical goals. One of these goals that has not been officially declared, this geostrategic and political location of the Caucasus was considered one of the most important focal points for international powers, but with the dissolution of the former Soviet Union, the newly emerging countries (Georgia, Armenia and Azerbaijan) were the subject of increasing interest from the major Western powers. and the international business community, neither of which had access to the area since the early 19th century. The world's greatest power, the United States of America, had no presence in this region, but it quickly emerged as a major player after the dissolution of the Soviet Union, initiating a neoclassical balance of power game.

الاهمية الجيوسياسية لمنطقة القوقاز والتنافس الاقليمي والدولي على المنطقة

The geopolitical importance of the Caucasus region and the regional and international competition over the region

ا.د خالد عبد الله

المقدمة :

لقد اصبحت منطقة القوقاز واحدة من مناطق الجذب الرئيسية في المنطقة ، والتي وَلَدَت اهتماماً غير مسبوقٍ من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية و تركيا وإيران والصين وباكستان وغيرها؛ بسبب الامكانيات الاحتياطية الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي. في حين كانت المصالح الغربية الخاصة هي التي جلبت المنطقة أولاً إلى دائرة اهتمام صانعي السياسات في العواصم الغربية ، فقد أصبحت الاعتبارات التجارية تدريجياً تخضع للأهداف السياسية والجيوسياسية. أحد هذه الأهداف التي لم يتم الإعلان عنها رسميًا ، لقد اعتبر هذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي والسياسي للقوقاز ، من اهم النقاط المحورية للقوى الدولية. الا انه ومع تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، كانت البلدان الناشئة حديثًا (جورجيا وارمينيا وأذربيجان) موضع اهتمام متزايد من القوى الغربية الكبرى ومجتمع الأعمال الدولي ، ولم يكن لأي منهما إمكانية الوصول إلى المنطقة منذ أوائل القرن التاسع عشر. فلم يكن للقوة الأعظم في العالم ، وهي الولايات المتحدة الامريكية، أي وجود في هذه المنطقة ، لكنها برزت بسرعة كلاعب رئيسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، حيث بدأت لعبة توازن قوى كلاسيكية جديدة. فبعد ان كانت منطقة جنوب القوقاز الواقعة بين البحر الاسود وبحر قزوين منطقة ذات تاريخ قديم من حيث الثقافة، والحضارة والموقع الاستراتيجي، تحول موقعها الى صراع بين مختلف الثقافات والحضارات، وحاجزاً بين الثقافات الهامشية، وخاصة الروسية والتركية والإيرانية؛ فهي بمثابة الحدود ما بين الامبراطوريات العثمانية والروسية والفارسية عبر التاريخ، وتنافس بين القوى المتجاورة والقوى الدولية عليها ، نتيجة لكونها من اكثر الطرق السريعة للنقل، والموقع الاستراتيجي المهم في الاقتصاد العالمي من خلال امدادات الطاقة و نقلها الى الاسواق الدولية. ان موقع دول جنوب القوقاز من حيث الاقتصاد الجغرافي مهما جدا للتجارة والاقتصاد العالمي ، لوقوع تلك الدول كمفترق للطريق الاستراتيجي بين ممرات النقل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب.

<u>اهمية البحث</u> : تظهر اهمية هذا البحث من خلال الاهمية الجيو استراتيجية لمنطقة القوقاز والتنافس الاقليمي والدولي عليها ، من قبل الدول الاقليمية (تركيا ، ايران ، اسرائيل ، روسيا) ، من جهة والقوى الدولية (الاتحاد الاوربي ، والولايات المتحدة الامريكية)من جهة اخرى .

اشكالية البحث : تنطلق اشكالية البحث من ان منطقة القوقاز قد شكلت عبر التاريخ والى يومنا هذا، موقعاً للتنافس بين اغلب الدول الاقليمية والدولية لما يشكله التساؤل المطروح وهو الاهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز وعلى المستوى الاقتصادي .

<u>فرضية البحث</u> : تنطلق فرضية البحث مما تشكله منطقة القوقاز من اهمية استراتيجية بارزة من الناحية الاقتصادية والناجمة من ثرواتها الطبيعية والموزعة على دولها (جورجيا ، ارمينيا ، اذربيجان) .

منهجية البحث : تم الاعتماد في هذا البحث على المدخل التاريخي والمدخل الوصفي

المبحث الاول :الاهمية الاقتصادية لدول جنوب القوقاز وامدادات النفط والغاز الطبيعي

اصبحت منطقة جنوب القوقاز ساحة للنزاعات والصراعات الدولية والإقليمية ؛ فغناها بموارد الطاقة (النفط والغاز) ، جعل من توجه الانظار اليها سببا رئيسيا وعاملا مؤثرا في سياسات الدول الكبرى الدولية منها والإقليمية على حد سواء. الامر الذي جعل من هذان المصدران تأثيرا بالغا على الاقتصاد العالمي؛ ولذلك فقد تنوعت اشكال المنافسة واختلفت عليها الصراعات ، بهدف الاستحواذ على منابع تلك الطاقة، حتى اصبح الاستقرار فيها مطلباً حيوياً لتامين هذين المصدرين فيها.

المطلب الاول :الاهمية الاقتصادية لدول جنوب القوقاز . يُعد اكتشاف منطقه القوقاز من اكثر الاكتشافات الجيوسياسية سخونة في العقد الماضي، فقد ظهرت هذه المنطقة على جانبي بحر قزوين، حتى اصبح ظهورها يشكل اكبر بحيرة في العالم، واصبحت تشكل منطقة مهمة من مناطق عبور للهيدروكربونات، وبالتالي اصبحت منطقة منافسه اقتصاديا وسياسيا واستراتيجيا. لقد كانت هذه المنطقة وقبل تفكك الاتحاد السوفيتي السابق, منطقة غائبه الى حد كبير عن التخطيط الذهني للأوربيين، إلا أنها برزت من خلال الخلافات الدولية حول خطوط الانابيب الجديدة، والتنافس بين روسيا والولايات المتحدة، حول تمركز القوات العسكرية في المنطقة الواقعة بين جبال القوقاز وجبال بامير.[١] لقد اعتبرت هذه المنطقة من المناطق الغنية بالثروات الطبيعية وفي مقدمتها النفط والغاز الطبيعي، واللذان يعتبران من أهم مصادر تلك الثروة، حيث يقدر احتياطي النفط فيها ب ٢٠٠ مليار برميل، لذا فقد كانت هذه الثروات السبب الرئيسي، في توتر الاوضاع الأمنية وتفجير الصراعات والحروب وتنافس الدول الإقليمية او الدولية البعيدة.[٢] لقد عَرَفها الباحث الاكاديمي (يوري جدانوف) بأنها الضفيرة الشمسية لإوراسيا ، مُسترشداً بان القوقاز يلعبُ دوراً مهما جداً كما هو الدور الذي يلعبه المركز الحيوي للكائن البشري من حيث تخزين الطاقة، والتي تعمل كأهم دعامه للجسم من خلال اعطاءه القوه لجميع اجزائه، فموقع القوقاز المتميز ما بين البحر الاسود وبحر ازوف وبحر قزوين ، جعله يلعب دوراً رئيسيا في تاريخ العالم منذ اقدم العصور التاريخية، ومركزاً جيوسياسياً مهماً من خلال التحكم بمناطق شاسعة من مركز الارض وشبكات النقل ،لهذا كان لموقعه دوراً كبيراً بأنشاء طريق الحرير الذي عمل على ربط المناطق الشمالية والجنوبية من تلك المنطقة ، واصبح كذلك رابطاً للساحل الشمالي للبحر الاسود بالصين.[٣] لكن وبتفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ ، بقيت المناطق الشمالية للقوقاز داخل الاراضي السوفيتية، اما المناطق الجنوبية للقوقاز المتمثلة (بارمينيا، وجورجيا، وأذربيجان) فقد اصبحت لها سياده كاملة وحصلت على استقلالها، وبذلك تحولت مناطق جنوب القوقاز الى محطة صراع على ثرواتها الطبيعية.[٤]

اولا/ الطاقة في جورجيا : ان صناع السياسة الغربية يستشهدون بموقع جورجيا الجغرافي الاستراتيجي كممر للطاقة بين الشرق والغرب ، واستثمار مالي على نطاق واسع، وكذلك

المساعدات الفنية والاقتصادية ، ودعم للحكومة فقد تلقت جورجيا ما يقارب ٣ مليارات دولار امريكي على شكل مساعدات دوليه مشتركه، وقروض غاز وكهرباء، واستثمارات خاصه بين عام ١٩٩٥-٢٠٠٣. وكان الهدف هو الشراكة ، وعلى الرغم من موقعها على ممر الطاقة المربح ، إلا انها تكافح من اجل تامين امدادات الطاقة الأساسية لمواطنيها منذ ان اعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفياتي السابق. لقد دمرت الحرب الأهلية والازمه الاقتصادية في السنوات الاولى لاستقلالها العديد من اصول الطاقة. لذا بدأت حكومة جورجيا في اتخاذ الإجراءات التي تعتزم تنفيذها ، من اجل تحسين البنيه التحتية لنقل الكهرباء ونظام الطاقة بشكل عام وهي كما يلي : اولا/ انشاء مرفق لتخزين الغاز تحت الارض. ثانيا / تسخير إمكانات الطاقة الكهرومائية وذلك من خلال اعاده تأهيل الاصول الحالية وبناء محطات توليد جديده للطاقة الكهربائية. ثالثا/ تطوير حقول النفط والغاز المحلية . فقي السنوات الأخيرة اصبحت أزمة إمدادات الطاقة في جورجيا مصلحة ملحة و ضرورية، نتيجة التوترات السياسية المتزايد مع روسيا. [١] لقد هدفت سياسة الطاقة في جورجيا إلى رفع مستوى أمن الطاقة في البلاد ، مما يضمن إمداداً غير منقطع بمنتجات الطاقة المختلفة بالكميات والجودة والسعر المقبولين لدعم المصالح الوطنية، بصفتها مستورداً صافياً للنفط والغاز .لقد اعتمدت جورجيا على واردات النفط و الغاز الطبيعي والفحم الصلب .من اجل تلبية احتياجاتها من الطاقة بشكل كبير ؛ فقد ارتفع صافي الواردات من إجمالي هذه الامدادات للطاقة الأولية من ٤٧بالمئة في عام ٢٠٠٢ إلى ٨٠.٢ بالمئة في عام ٢٠١٩ من اجل تلبية الطلب المتزايد للطاقة، الا ان وبعد الازمة المفتعلة لعام ٢٠٠٦ ، بدأت البلاد في خفض وارداتها من الطاقة من الاتحاد الروسي ، وازدياد الواردات من أذربيجان ، فقد تم استيراد ما يقارب ٩٣.٤بالمئة من الغاز الطبيعي وحوالي ٤٥بالمئة من استهلاك النفط من أذربيجان. ترتبط جورجيا مع روسيا وأذربيجان وأرمينيا وتركيا ، وتصدر لهمها فائضها الموسمي من الكهرباء من الطاقة الكهرومائية. على الرغم من أن لديها صافي رصيد سلبي متزايد للكهرباء منذ عام ٢٠١٢ .[٢] لا تزال تصدر الكمية الصغيرة من الكهرباء الزائدة في أشهر الصيف. يأتي النمو الرئيسي من الاستهلاك غير المنضبط في منطقة أبخازيا المحتلة الانفصالية. وبسبب الارتفاع الكبير في الطلب المحلي على الطاقة الموسمية لتوليد الطاقة الكهرومائية ، تستكشف الحكومة الجورجية طرقًا لتنويع مصادر إمدادات النفط والغاز الطبيعي في نفس الوقت مع تعزيز تنمية الطاقة الكهرومائية. كما أنها تتعاون بشكل وثيق مع الاقتصادات المجاورة لتطوير مشاريع لنقل الطاقة عبر جورجيا لتأمين مصادر إضافية لإمدادات الغاز الطبيعي. لقد عملت جورجيا على تطوير تخزين الغاز تحت الأرض بسعة تتراوح من(٢١٠ – ٢٨٠) .مليون م٣ .الحجم الإجمالي(٤٠٠ –٥٠٠) مليون م٣ . بالإضافة إلى الاحتفاظ بأحجام استراتيجية من مخزون الغاز ، سيتم استخدام منشأة التخزين لتنظيم الاختلالات الموسمية في العرض والاستهلاك .(٣) ثانيا /الطاقة في اذربيجان : بسبب اطلالتها على بحر قزوين، قد زادت من اهميتها وخاصةً بعد اكتشاف كمية هائلة من النفط والغاز الطبيعي فيها، لذلك فهي تعد خزين استراتيجي مستقبلي مهم لموارد الطاقة. بعد اتمام خط باكو – تبليسي –

جيهان، شكل نقطة تحول مهمه لاذربيجان وذلك من خلال تصدير الطاقة الى اوروبا، دون المرور بروسيا، ومن هنا تاتي سياسة ايران التي تريد استثمار موقع واهميه اذربيجان بأكبر طريقة ممكنة من اجل تحقق مصالحها واهدافها المستقبلية، لذلك تُعد اذربيجان من أهم نقاط الارتكاز الجيوستراتيجية، حسب اطروحة مستشار الامن القومي بريجنسكي، في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى، والذي اعتبرها احدى اهم الطرق المهمة في العالم .[١] فقد شكل النفط والغاز الطبيعي حوالي ٩٠بالمئة من عائدات التصدير لإذربيجان، حيث يمولان حوالي ٦٠بالمئة من ميزانية الحكومة الاذربيجانية . ويوفر كذلك ما يقارب ٩٨بالمئة من الطاقة الدولية الأولية، واكثر من ٩٠بالمائة من كهرباء البلاد. لقد نجحت أذربيجان من خلال خلق مناخ مستقر من الاستثمار في النفط والغاز الطبيعي، حتى اصبحت مصدراً مُهماً وموثوقاً للنفط والغاز الطبيعي . تبعتها الانجازات الرئيسية ذات الأهمية الدولية التي قامت بها أذربيجان . وهي إنشاء ممر الغاز الجنوبي (sGc) والذي تم الانتهاء منه مؤخراً، الذي يزود الغاز من حقل شاه دينيز الاذربيجاني الى اوروبا عبر تركيا، وسيمنح هذا الممر أذربيجان مصدراً جديداً لعائدات تصدير الغاز الطبيعي، بينما يساعد اوروبا في تنوع طرق امداد الغاز الطبيعي وتحسين أمنها مع استمرار انتاجها المحلي. وتتوقع وكاله الطاقة الدولية وبحلول عام ٢٠٢٥،ان يرتفع الطلب الاوروبي على واردات الغاز الاذري بنحو ٤٥ مليار متر مكعب سنويا . ونتيجة لهذه الزيادة السعوية سوف تصبح اذربيجان مركزا اقليمياً مهماً للغاز الطبيعي.[٢] لقد اعتبرت اذربيجان من الدول ذات الأهمية الاستراتيجية المهمة ،لما تمتلكه من مكانه اقتصاديه كبيره ،حيث يأتي النفط بالمرتبة الاولى فيها ، تليها الزراعة بالمرتبة الثانية، ولهذا اصبحت اذربيجان من الدول ذات الاقتصاد الكبير، لذا فأن تنميتها المستدامة هي اساس تحقيق رفاهية الفرد فيها ، حيث تحتوي على ١٠ مناطق اقتصاديه طبيعية ذات اهمية كبيرة هي : منطقة ابشيرون الاقتصادية ، ومنطقة جوبا خاخماز الاقتصادية، ومنطقة شاكي زاكاتالا، ولانكران و شيرفان الجبلية ،و جانجا لاتشين ، ناختشيفان ، ومنطقة لاتشين،واران، وكاراباخ العليا.[٣] ان وجود النفط في اذربيجان يعود الى العصور القديمة، حيث اشارت الدراسات على وجود ترابط ما بين مصطلح (أرض النيران) واسم اذربيجان منذ القدم، فقد اشار الى ذلك الكاتب الانجليزي (تشارلزمارفن) في كتاباته: ان تاريخ وجود النفط في شبه جزيرة ابيشرون تعود الى ٢٥٠٠ عام.[٤] ثالثا / الطاقة في ارمينيا : ارمينيا دولة جبلية ذات موقع استراتيجي تقع بين البحر الاسود وبحر قزوين ،حيث تحدها من الغرب تركيا، وجورجيا من الشمال، واذربيجان من الشرق، وايران من الجنوب. [١] لقد شهد قطاع الطاقة في ارمينيا، تغيرات هائلة منذ استقلالها، حيث تحول هذا القطاع الى حاله شبه الانهيار التام في منتصف التسعينات، علماً ان ارمينيا ليس لديها احتياطات مؤكده من النفط والغاز الطبيعي وتستورد معظم مواردها من الوقود الاحفوري من روسيا . لقد برزت هذه الازمه في ارمينيا ،عندما تم فرض حصار اقتصادي عليها من قبل تركيا واذربيجان، مع بدأ النزاع حول اقليم كاراباخ عام ١٩٩٢، حيث انقطعت عليها امدادات الوقود آنذاك، بسبب عمليات التخريب التي تعرض لها خط انابيب الغاز الطبيعي في جورجيا، اما الان فتمتلك أرمينيا خطوط امداد للغاز الطبيعي من ايران

وجورجيا. اما مواردها المحلية فهي على تناقص ، اذ تعتمد ارمينيا بشكل كبير على واردات الطاقة التي تمثل ما يقارب ٦٠بالمئة من اجمالي الطاقة الدولية .حيث تعتمد على الغاز الطبيعي من روسيا بنسبة ٨٠ بالمئة من اجمالي واردات الطاقوية . [٢] لقد انضمت أرمينيا إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) في يناير/كانون الثاني عام ٢٠٠٣. وحصل تقدمها الاقتصادي المطرد على دعم متزايد من المؤسسات المكثفة .حيث قدم صندوق النقد غير الوطني (IMF) ، والبنك الدولي (WB) ، والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير (EBRD) ، بالإضافة إلى مؤسسات دولية ودول أجنبية أخرى ، مُنحًا وقروضًا كبيرة لأرمينيا بالتعاون مع البنك الدولي . فقد طور صندوق النقد الدولي والحكومة الأرمينية سياسة اقتصادية ومالية واستراتيجية هدفها الحد من الفقر، والذي انخفض وبشكل كبير خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠٠٤) ونتيجة للضغط الضريبي من السلطة .وإدخال ضريبة على المقبوضات بنسبة ١بالمئة ؛ ما ادى إلى زيادة التحصيل المتبادل . ومع ذلك ، فإن تدخل Gevement في الاقتصاد قد أخذ في الانخفاض تدريجيًا. ما ادى الى انخفاض معدل البطالة من ١٠.٣بالمئة عام ٢٠٠١ إلى ٨.٢ بالمئة عام ٢٠٠٥.[٣] لقد خضع اقتصاد ارمينيا للكثير من الاصلاحات منذ حدوث الازمه الاقتصادية في اوائل التسعينات وحتى في منتصفها. حيث تحولت الى اقتصاد موجه نحو السوق جزئياً مع خصخصة معظم الشركات. فقد ساهم تدفق راس المال الاجنبي والتمويل من المانحين في تحقيق نمو اقتصادي جيد. ما أدي الى زياده الناتج الإجمالي بنسبة ٥,٧٢ بالمائة سنويا ما بين عام (٢٠٠٢- ٢٠١٨) وبسبب افتقارها الى الموارد المحلية ، تقوم ارمينيا باستيراد الغاز الطبيعي والنفط لمعظم احتياجاتها من الطاقة. والتي بلغت نسبه احتياجاتها من هذا المصدر عام ٢٠١٨ ، ما يقارب ٧٨بالمئة من اجمالي امتدادات الطاقة لها خاصه من روسيا. حيث يتم استيراد الغاز عن طريق خط انابيب يمر بالأراضي الجورجية. [٤]

المطلب الثاني : أنابيب النفط والغاز لدول جنوب القوقاز : يعد النفط والغاز الطبيعي من اكثر الانواع تعددا في استعمالاتهما .من حيث تسهيله للنمو الاقتصادي وتنقل الافراد من جهة، وزيادة الطلب العالمي لا نتاجهم من جهة اخرى. لذلك ضلت خطوط الانابيب وعلى الرغم من عيوبها ومشاكلها ، الوسيلة الاكثر فعالية لنقل النفط والغاز الطبيعي . لهذا اصبح تطوير البنية الاساسية لخطوط الانابيب أمراً لاغنى عنه. من أجل ضمان تأمين الطاقة وتحقيق اهداف اخرى . لذلك سوف نتطرق في هذا المطلب الى اهم خطوط الانابيب النفط والغاز الطبيعي في منطقة جنوب القوقاز :

اولا :خط انابيب باكو – تبليسي – جيهان (BTC): وَقّعت كل من اذربيجان وجورجيا وتركيا في ٢٩ ابريل/ نيسان عام ٢٠٠٠ .على بناء خط باكو – تبليسي – جيهان ، في واشنطن وبمساعدة الولايات المتحد الامريكية ، والذي تم افتتاحهُ رسمياً في ايار عام ٢٠٠٥ ، وبتكلفه بلغت ٤مليارات دولار .[١] تمتد هذه الأنابيب على مسافةٍ ما مجموعها ١٧٦٨ كم موزعة بمسافة ٤٤٣ كم عبر أذربيجان و ٢٤٩ كم عبر جورجيا و مسافة ١٠٧٦ كم عبر تركيا. حيث تكون هذه الخطوط مدفونه تحت الارض. وتتضمن ثمان محطات ضخ. محطتان في أذربيجان ومحطتان في جورجيا وأربع محطات في تركيا ، وقد تم تمويل نحو ٧٠بالمئة من كلفتها من

خلال قروض لأطراف ثالثه، كالبنك الأوروبي للإعمار والتطوير ومصارف تجارية أخرى، أبرمت عقودها في عام ٢٠٠٤. تم افتتاح هذا الخط في ١٣ تموز ٢٠٠٦. [٢]

ثانيا :خط انابيب باكو- تبليسي – ارضروم (BTE): يقع هذا الخط في جنوب القوقاز، وينقل الغاز الطبيعي من حقل شاه دينيز في بحر قزوين الى محطه sangach el, جنوب باكو (اذربيجان), وعبر تبليسي (جورجيا) الى الحدود الجورجية التركية بالقرب من آرضروم في شرق تركيا، بدأ العمل بأنشائة في عام ٢٠٠٤ واستمر الى عام ٢٠٠٦، وهو خط محاذي لخط النفط باكو – تبليسي – جيهان، يبلغ طولة ٩٨٠ كم منها ٤٤٣كم في اراضي أذربيجان، و ٢٤٨ كم في اراضي جورجيا، ووفقا لمصادر اخرى يبلغ طولة ٦٩٢ كم. (3) وفي ١٢ مارس /آذار عام ٢٠٠١ ، اتفقت الحكومة التركية والاذربيجانية ، على بيع الغاز الطبيعي لتركيا لمدة ١٥عاما ، وبمعدل ٦،٦مليار متر مكعب من الغاز الاذربيجاني الى تركيا سنويا.[٤]

ثالثا : خط انابيب نابوكو (TANAP) : يعتمد هذا المشروع على فكرة نقل الغاز الطبيعي من بحر قزوين او الشرق الاوسط من خلال تركيا ثم الى الاتحاد الاوروبي [١]. فقد وضع هذا المشروع على راس اولويات جدول اعمال وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية هيلاري كلينتون ، والتي اكدت مراراً على توسيع ممر الطاقة الذي يربط بين الشرق والغرب، وكذلك على دور تركيا في توفير الأمن السياسي والتجاري المطلوب من اجل جلب الغاز الطبيعي من بحر قزوين والشرق الاوسط الى الاسواق الأوروبية . يعتبر هذا الخط الذي يمتد لمسافه ٣,٣٠٠ كم من تركيا الى النمسا و يمر عبر بلغاريا ورومانيا والمجر، العمود الفقري لإستراتيجية الطاقة بين الشرق والغرب من الغاز الطبيعي [٢] لقد كان الهدف الرئيسي من هذا المشروع ،هو ربط احتياطات الغاز في اسيا الوسطى عبر بحر قزوين بأوروبا ،من خلال خط انابيب يعبر بحر قزوين الى اذربيجان ، ثم الى النمسا دون المرور بروسيا من ناحية ،والرغبة بتنوع امدادات الغاز لا وربا من حقول منطقة الشرق الاوسط واسيا الوسطى ،للتخلص من مناطق نفوذ شركة (بروم) الروسية من ناحية اخرى . ان انشاء هذا الخط اعطى لإيران المتحالفة توقيع اتفاق ، يتم بموجبه نقل الغاز الى سوريا عبر اراضي العراق عام ٢٠١١. [٣]

رابعا : خط انابيب نوفور وسيسك (NOVOROSSIYSK): كان هذا الخط موجوداً جزئيا في عهد الاتحاد السوفياتي السابق، ولم يكن بحاجه الا الى ترقيه وتمديد. وقد خططت الشركة (Aloc), لضخ حوالي ١٢٠٠٠ برميل من النفط الخام سنويا عبر هذا الخط المتجدد، وقد تم تقويض سلامة الطريق بسبب قيام الحرب الروسية الشيشانية الاولى في عام ١٩٩٦ في الشيشان، وارادت اذربيجان استئناف نقل النفط الى نورفيسيك، إلا ان روسيا عمدت مره اخرى الى اغلاق خط باكو – نوفوروسيسك في عام ١٩٩٩، بسبب الحرب الشيشانية الثانية، حيث أخرجت خط الانابيب عن السيطرة ، وعلى الرغم من ان خط الانابيب الذي تجاوز الشيشان ويمر عبر داغستان والذي اكتمل عام ٢٠٠٠، إلا ان اذربيجان والشركة (Aloc), ظلوا حذرين بشان ارسال النفط عبر هذا الخط. [٤] يرجع وجود هذا الخط الى عام ١٩٨٣، حيث الحقبة السوفيتية فقد استخدم لأول مره لنقل النفط ومعالجته من غروزني الى باكوعام ١٩٩٧. وقد استعمل هذا الخط استعمالا عكسيا لنقل النفط من اذربيجان الى ميناء نوفوروسيسك الروسي على البحر الاسود، واستمر استخدامه حتى عام ٢٠٠٨ [٥]

خامسا :خط انابيب سوبسا : هذا الخط كان موجوداً ايضا منذ الحقبة السوفيتية، و يقوم بتصدير النفط الخام على الطريق الغربي، من محطة sangacha على بحر قزوين جنوب باكو (اذربيجان)، بأتجاه ميناء Supsa, وعبر جورجيا واذربيجان الى سوبسا على الساحل الشرقي للبحرالاسود لجورجيا ، ويتم نقله عن طريق البحر عبر مضيق البسفور الى اوروبا. بدأ تشغيله عام ١٩٩٩، وانقطع مؤقتا في عام ٢٠٠٧، وقد قامت الشركة (Aloc),بتجديد هذا الخط حيث أنفقت ما يقارب ٦٠٠مليون دولارلهذا التجديد، يبلغ طوله ٨٣٠ كم، منها حوالي ٤٥ بالمئة في الأراضي الجورجية، أما سعته الاجمالية فهي بحدود ١٤٥٠٠٠برميل يوميا .[١] لقد كانت اذربيجان تفتقر بشكل كبير الى طريق لتصدر نفطها، وهذه هي احدى المشاكل التي تواجهها، لذلك عملت على تطوير قطاعها في الطاقة، ففي عام ١٩٩٤ تم تاسيس شركة (Aloc), للتشغيل الدولية من اجل تطويراحتياطاتها من النفط في اذربيجان – جيراق – جونشلي، وتم الاتفاق من اجل انشاء هذا الخط ، وهناك العديد من الشركات النفطية متعددة الجنسيات كانت مشاركه في هذا المشروع ومن بينها شركات روسية وأوروبية ويابانية وأمريكية، لقد درس موضوع انشاء هذا الخط عدد من الباحثين من اجل معرفة المسارات المقترحة من قبل جورجيا. [٢] فقد تَكَوَنَ هذا الانبوب من ست محطات ضخ ومحطتين لخفض الضغط في غرب جورجيا ، كما توجد اربع خزانات في محطة سوبسا، حيث يكون مجموع سرعتها ١٦٠ الف متر مكعب ، وتبلغ القدرة الناقلة لهذا الخط ١٤٥٠٠٠ برميل يوميا، وقد اقترحت كل من روسيا وجورجيا تحديث هذا الطريق، ولكن اذربيجان رفضت لعده اسباب :

أ ـ شكلت الصادرات الى نورفيسيك وسوبسا، تحدياً لشركة (Aloc), خلال فتره النفط المبكر، حيث كان الطريق الروسي صعبا لان الخط يعبر المنطقة والصراع مستمر لسنوات عديده ، حيث يمر خط باكو – سوبسا، بالقرب من مناطق غير مستقله سياسيا مثل اقليم ناغوري كاراباخ، وكذلك الصراعات الذي حدثت في اوستيديا الجنوبية، وأبخازيا وإجاريا.

ب ـ رفضت تركيا تمديد هذا الخط وتوسعته لأسباب بيئية.[٣]

المبحث الثاني : التنافس الاقليمي والدولي على دول جنوب القوقاز: تعد منطقة جنوب القوقاز من اهم المناطق الجيو ستراتيجية بين اوربا واسيا ،وهي ملعب للعديد من الجهات الفاعلة الاقليمية (تركيا ،ايران ، اسرائيل ،روسيا) والدولية (الاتحاد الاوربي ،والولايات المتحدة الامريكية) ذات المصالح الدائمة ، لذا يسعى كل طرف من تلك الاطراف الى فرض سيطرته من اجل الاستفادة من الموارد الجيواستراتيجية للمنطقة ،لهذا تُعد محطة اهتمام اقليمي ودولي لإ نها واحدة من اقدم واغنى مناطق الانتاج (النفط ، الغاز الطبيعي)

اولا :التنافس الاقليمي على دول جنوب القوقاز . اولا : تركيا :تركت نهاية الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الغربي اثرا كبيرا في توجهات الخارجية التركية ، حيث فقدت دورها كموقع متقدم في استراتيجية حلف شمال الاطلسي تجاه الاتحاد السوفيتي السابق، أضف الى ذلك فان مساعيها في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي قد واجهه عقبات

كثيره؛ ولم تاتي ثمارها لصالح هذه الدوله بسبب شروط الاتحاد عليها مقابل هذا الانضمام، هذه العوامل وغيرها دفعت تركيا الى ان تقوم بدور القوه الإقليمية التي محورها القوقاز واسيا الوسطى وذلك من خلال احياء المشاعر الطورانية وفكرة التضامن مع الشعوب ذات الاصول التركية.[1] لقد تركيا تنظر الى منطقه القوقاز على انها(ارض الفرص والتأثير) فقد اجتهدت على تنفيذ مبدأ (صفر مشاكل مع الجيران) هذا المبدأ الذي يعتبر احد المفاهيم الأساسية للسياسة الخارجية في المنطقة، والذي يهدف الى الحفاظ على اقامة علاقات اقتصادية واجتماعية مع دول القوقاز، من جانب آخر فأن من المتوقع ان منطقه القوقاز ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة والاحتياطي الكبير من النفط والغاز الطبيعي في العالم، يمكن دمجها في الاقتصاد العالمي من خلال تركيا على اعتبارها مصدر موثوق للطاقة، [2] لقد اعتمدت العلاقات التركية مع الدول المستقلة حديثا بالدرجة الاولى على امكانيات الطاقة والتجارة من جهة، وصله القرابة من جهة اخرى، فقد تحول اهتمام تركيا عن حلم إيجاد مجموعة دول تركية كقوة جديدة على الساحة الإقليمية، الى اعتبارات سياسية واقتصادية حول كيفية الحصول على حصتها من كعكه الطاقة الإقليمية، إذ تريد تركيا ان تشارك في عمليات تطوير وتوزيع وتسويق ثروات النفط والغاز الكبرى الموجودة في منطقه القوقاز و في اذربيجان بالدرجة الأولى. [3]هذه الدولة الصغيرة ذات المساحة القليلة السكان، إلاّ انها تعتبر سداد الزجاجة الحاوية على ثروات بحر قزوين، والتي يمكن ان تصبح لا قيمة لها إن اصبحت هذه الدوله خاضعه لسيطرة روسيا. [4]

ثانيا / ايران : لقد كان لتفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، واستبداله بجمهوريات مستقلة، تأثيرا كبيرا على الجغرافيا السياسية الإيرانية خاصة على حدودها الشمالية، فقد لعبت إيران من خلال هذه الجغرافية الجديدة دوراً مهما، حيث عملت جسر برياً يربط بين المنطقتين الرئيسيتين لإنتاج الطاقة في العالم :بحر قزوين والخليج الفارسي، لقد كان لهذا الوضع تأثيرا كبيرا وعميقا على الأمن والسياسة الخارجية لإيران، وكذلك الاتفاق النووي ورفع العقوبات الدولية والتعاون في مجال الطاقة بين إيران والقوقاز، لهذا يمكن القول أن آفاق التعاون ما بين إيران ودول جنوب القوقاز تغيرت ما بعد حقبة العقوبات، لاسيما فيما يتعلق بسياسات التوسع في الاستثمار والانضمام إلى خطوط الأنابيب الإقليمية المحتملة بغرض توفير موارد الطاقة. [1] يعد موقع إيران على حافة عدد من المناطق، ما يمنحها تأثيرًا كبيرًا في هذه المناطق ، حيث تلعب دول جنوب القوقاز الثلاث أذربيجان ـ وأرمينيا ـ وجورجيا ، دورًا خاصًا في سياسات ايران الخارجية والأمنية، ولها دورًا حاسمًا ايضاً في الجهود المبذولة لمنع إيران من حيازة أسلحة نووية، يوجد ترابط قوي مع جمهورية أذربيجان من حيث الاستقرار الداخلي في إيران ، أذ يتألف ثلث سكان إيران من أصول أذربيجانيه .لقد اصبح لإيران اهدافاً مهمه تجاه دول القوقاز منها اولا / منع زعزعة الاستقرار في المقاطعات الشمالية الغربية لإيران المتاخمة للقوقاز، والى منع أي زيادة في النشاط العرقي بين الأذربيجانيين في إيران ايضاً . ثانيا / الحد من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية وقوتها في منطقة القوقاز. ثالثا / العمل على توسيع تجارتها ونفوذها في منطقة القوقاز. رابعا / ربط المنطقة من خلال تصدير الطاقة والبنية التحتية للنقل فيما بينها، وتحتفظ ايران

بعلاقات مكتومة مع بعض الجماعات الإسلامية والعرقية الإقليمية في القوقاز، والتي يمكن أن تكون بمثابة أدوات تأثر على دول المنطقة. لذلك تفضل إيران تعزيز علاقاتها المباشرة مع الحكومات الحاكمة في المنطقة ، ولهذا عملت على تنشيط هذه المجموعات لإستخدامها في المقام الأول كأداة ضغط على تغيير السياسات في تلك الدول، أو لزعزعة استقرار الحكومات التي لا تتوافق مع مطالب إيران .[٢] إن رفع العقوبات عن إيران ،وخلافاً للتوقعات الاولية في جنوب االقوقاز، لم يتتج بعد فوائد كبيرة للمنطقة. تتمتع الاقتصاديات الصغيرة الحجم في منطقة القوقاز بجاذبيتها محدودة لإيران ، ما لم تكن ايران قادرة على العمل كبوابة لأسواق أكبر مثل روسيا و الاتحاد الأوروبي ، فأن نجحت فستكون مشاريع البنية التحتية كالسكك الحديدية الإيرانية-الأذربيجانية أو سوق الطاقة بين إيران والقوقاز، قادرة على أن تزيد من الأهمية الاقتصادية للمنطقة بالنسبة لإيران، باستثناء قطاع نقل الطاقة . وحتى الان فأن إيران حذرة بشأن تقديم التزامات مالية كبيرة ؛ بسبب تركيزها على تطوير البنية التحتية المحلية واهتمامها بالفرص الناشئة في مناطق أخرى ، مثل وسط وجنوب آسيا ، كما ادى رفع العقوبات أيضًا الى القضاء على الأساس المنطقي لبعض خطط التعاون السابقة مع إيران. ولهذا سيكون من الخطأ القول إن عزل إيران لم يكن له تأثير إيجابي على القوقاز.وبشكل عام، لا تزال هناك قيود كثيرة،حيث تواصل كل من إيران ومنطقة جنوب القوقاز إعطاء الأولوية للعلاقات مع الشركاء الآخرين.[٣]

ثالثا/ اسرائيل : أولت العديد من الدول العالمية والإقليمية أهمية كبيرة لمنطقة القوقاز، والتي تأتي من بينها اسرائيل، هذا الكيان الذي سارع بعد تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال دول المنطقة، الى لعب دورا بارزا وكبيرا فيها، بسبب أهمية القوقاز الجيوسياسية كونها تقع بين دولتين كبيرتين: روسيا والصين اضافة الى قربها من تركيا ،التي تعتبر البوابة الرئيسية لأوروبا ،وكذلك من إيران التي شكلت دائما هاجسا حقيقيا للكيان الصهيوني وشعبه. لقد عملت اسرائيل على مد علاقات وطيدة مع دول القوقاز المستقلة حديثا، فقد اعترف هذا الكيان بتلك الدول وعمل على بدء علاقات جديدة ومتطورة وعلى جميع الأصعدة، وكان لتركيا والولايات المتحدة الدور البارز والكبير في فتح الباب للنفوذ الاسرائيلي هناك .[١]. قد تحتاج اسرائيل إلى موازنة علاقاتها مع جمهوريات جنوب القوقاز من جهة، وروسيا وتركيا من جهة أخرى. لذا مارست إسرائيل طوال تاريخها ما أطلق عليه دبلوماسية الدولة الحامية، فقد سعت تل أبيب إلى توسيع علاقاتها مع دول جنوب القوقاز خاصة في بداية التسعينات، ومن المفارقات التي تذكر أن جورجيا هي الدولة الوحيدة التي تقيم علاقات دبلوماسية مع جميع جيرانها المباشرين والمقربين، كما أنها الدولة الوحيدة التي لديها سفير مقيم في تل أبيب، ولديها عدد من المعاهدات مع إسرائيل بالإضافة إلى خطوط جوية واسعة النطاق. [٢] يعد التسلل الاسرائيلي الى دول جنوب القوقاز المستقلة حديثا ، يجعلها الدولة الاقرب سياسيا و اقتصاديا وعسكريا لتلك الدول، بل أصبحت النموذج الذي يحتذى به من حيث صغرها مقابل قوتها وتقدمها، فقد ظهر واضحا هذا التسلل أثناء الحرب الروسية- الجورجية ،حيث استطاعت هذه الدولة من توجيه السياسات الخارجية والدفاعية لجورجيا، فوزيرالدفاع الجورجي(ديفيد كيزراشفيللي) درس

في اسرائيل ،وحصل على الجنسية الإسرائيلية وعاد الى جورجيا مع مجموعة من اليهود، ليصبحوا رجال أعمال يكون لهم دور مؤثر وكبير في تعميق العلاقات الإسرائيلية الجورجية، اما بالنسبة الى العلاقات العسكرية والأمنية ،فقد تم تزويد جورجا بطائرات بدون طيار كذلك تنوعت الأسلحة المختلفة التي قدمتها اسرائيل لجورجيا ،اضافة الى دعم منظومة الاستخبارات والمخابرات ، كان هذا مقابل حصول إسرائيل على بعض التسهيلات في جنوب جورجيا للتجسس على ايران ،و من الجانب الاقتصادي فقد حصلت اسرائيل على طريق جديده لبيع اسلحتها ،فقد فتحت جورجيا أسواقها لبيع السلع والمنتجات الإسرائيلية ،كذلك سعى هذا الكيان إلى الحصول على النفط والغاز من بحر قزوين عبر جورجيا وتركيا[٣] واخيرا برزت هناك عدة عوامل أدت إلى نجاح إسرائيل في توجهها نحو القوقاز، كان من أبرزها : الأوضاع الداخلية في منطقة القوقاز، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لإسرائيل ، والوجود اليهودي والهجرة إلى روسيا وكذلك حال الواقع العربي والدور المفقود له [٤]

رابعا روسيا : تعد منطقة القوقاز منطقة تكوينية لصناع القرار في السياسة الخارجية الروسية، فبينما احتفظ شمال القوقاز بمكانته باعتباره المنطقة الأكثر هشاشة وعدم استقرار سياسي في روسيا . اما جنوب القوقاز فقد قدم التحديات الأمنية الأكثر إلحاحًا والتي كانت السبب في تشكيل السياسة الخارجية الروسية منذ أوائل القرن التاسع عشر. فقد ضمت منطقة القوقاز بيئة متميزة كشفت السمات الأساسية للاستراتيجية الروسية الكبرى ،تلك الاستراتيجية التي تعتمد على القوة الصارمة والتوازن ، ومع ذلك ، وفي الوقت نفسه ، يتضح هشاشة موقف روسيا داخل مثل هذه المنطقة. لقد تم استكمال المعادلة الاستراتيجية التاريخية مع تركيا وإيران في العقود الأخيرة بديناميكية أمنية تنافسية بين روسيا وحلف شمال الأطلسي في البحر الأسود. بحيث اصبح التهديد باحتمال توسع الناتو في جنوب القوقاز هاجساً يجبر روسيا على لفت الانتباه بشكل خاص إلى الاتجاه الجنوبي لدفاعاتها. فقد أصبح الوضع أكثر تعقيدًا مع اندلاع الأزمة الأوكرانية والمشاركة الروسية في سوريا. [١] فقد سعت روسيا ومازالت تسعى الى الاهتمام الكبير بمنطقة القوقاز، سياسيا واقتصاديا وعسكريا حيث وجهت انظارها الى القوقاز منذ العصر الروسي الكيفي والعصر القيصري ،خاصة الشيشان وداغستان ،هذا الاهتمام الذي اتخذ منهجين متوازيين : الاول / التوسع البطيْ والتدريجي للإراضي الروسية باتجاه الغرب من خلال الاستعانة بنشاط قبائل القوقازية الموالية لروسيا على الاراضي الروسية. الثاني / توغل روسيا بأراضي القوقاز الذي ارتبط بجورجيا ، الامر الذي جعل من جورجيا في ان تطلب المساعدة من روسيا ،عندما وقعت بين مخالب ايران وتركيا ، ما اعطى دافعاً كبيراً لروسيا في التوغل اكثر في اقليم القوقاز[٢] لقد شهدت سياسة روسيا تجاه جنوب القوقاز تغييرات كبيرة في التسعينيات ، لا يمكن وصفها بأنها متسقة. ومع ذلك ، كانت روسيا طوال هذه السنوات منخرطة بعمق في العمليات الناشئة في جنوب القوقاز ، وكانت تخشى أن يتم استبعادها منها ،وأن يتم التعدي على مصالحها بسبب الوجود المتزايد لجهات خارجية في المنطقة. لقد مارس هذا الدافع قوة ثابتة على سلوك

روسيا اليوم ، في مواجهة صعوبات كبيرة في البحث عن مخرج من الصراع الشيشاني . تهتم روسيا بشكل خاص بهذه المنطقة المستقرة والصديقة لها ، وهو سبب يتجاوز الإغراء بنشر عوامل الخطر التي تهدد دول جنوب القوقاز (أذربيجان ، أرمينيا وجورجيا) لمصلحة روسيا. حيث يعتبر جنوب القوقازضمانا لروسيا سواء من حيث الامن اومن حيث الاقتصاد.ومن بين العوامل التي تحدداهمية هذه المنطقة :

١- موقع هذه المنطقة ودولها على الحدود الشمالية للقوقاز ، مما يولد تهديدات داخلية خطيرة لأمن روسيا.

٢ – ان هذه المنطقة (جنوب القوقاز) تعمل على فصل روسيا عن شركائها الجنوبيين الرئيسيين تركيا وإيران.

٣- تلعب دول المنطقة دورًا مهمًا في تنمية الموارد المعدنية لحوض بحر قزوين.[٣]

ثانيا :التنافس الدولي على دول جنوب القوقاز .

اولا /الولايات المتحدة الامريكية : منذ ان تفكك الاتحاد السوفيتي ،سعت واشنطن وباستمرار إلى منع روسيا وإيران من إعادة الهيمنة والنفوذ في مطقة جنوب القوقاز ، وخاصة بعد تزايد أهمية موارد الطاقة في بحر قزوين ، و دعمهم لتركيا لكونها عضو في الناتو وحليف للولايات المتحدة، و قيادتها الإقليمية، ان استتراتيجية الولايات المتحدة طويلة المدى ، ترمي الى ضمان و استقلال دول جنوب القوقاز ،والحفاظ على الديمقراطية وتعزيز التكامل الإقليمي ، وكلما كانت هذه البلدان أكثر ديمقراطية ، قلت فرص وقوع الدول الناشئة حديثًا تحت النفوذ الروسي. وفي السنوات الأولى لتفكك الاتحاد ، بدأت الولايات المتحدة في تقديم المساعدات المالية والاقتصادية لجميع الدول التي استقلت حديثًا ، فقد تم التركيز بشكل أكبر على دول جنوب القوقاز بسبب موارد الطاقة في أذربيجان ، وقرب المنطقة من روسيا وإيران ، ووجود مجموعات محلية في الولايات المتحدة لها مصالح في المنطقة ، مثل الشتات الأرمني وشركات النفط التي كانت تؤثر باستمرار على السياسة الخارجية الأمريكية.[١] لقد اشتركت سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه دول جنوب القوقاز، في إرث الصراع والتخلف الاقتصادي والبيئة الجيوسياسية الصعبة ،حيث كان هدف الولايات المتحدة مساعدة هذه الدول في التغلب على صعوباتها، و لكن الموارد المتاحة القادرة على تنفيذ هذه المهمة محدودة للغاية وقد تتراجع أكثر وسيبقى التغيير تدريجيًا بسبب ظروف خارج نطاق سياسة الولايات المتحدة ، وهناك عامل اخر مقيد هو أن روسيا ملتزمة بالمحافظة على نفوذها في دول جنوب القوقاز وتعارض وبقوة مشاركة الولايات المتحدة في المنطقة، وذلك بسبب مزيج القدرات العسكرية والجغرافية والرغبة في استغلالها ، ولهذا تعد روسيا هي الفاعل الخارجي الأكثر أهمية في جنوب القوقاز الذي سيتعين على جميع القوى الخارجية الأخرى والتي تتنافس على التأثير الخارجي هناك. وهذا لا يعني أن الولايات المتحدة قد تراجعت عن مصالحها في المنطقة، والالتزامات التي قامة بها ، وانما ستظل منطقة متنازع عليها ليس بحد ذاته حاجزًا أمام اختراط الولايات المتحدة . وان تراجع الولايات المتحدة بجنوب القوقاز يعني بمثابة الاعتراف بمكانة روسيا بمجال نفوذ حصري، ان الولايات المتحدة قد رفضت مرارًا وتكرارًا هذا الادعاء

منذ بداية استقلال المنطقة ، وكان هذا الرفض أحد المبادئ التي توجه سياستها .وتشير تجربة القرن الماضي إلى أنه لا توجد قوة بمفردها ، ولا حتى روسيا ، قادرة على تحقيق الهيمنة على المنطقة. لقد ألقت روسيا بظلالها الطويلة على كل من دول جنوب القوقاز الثلاث ، لكنها لم تتمكن من السيطرة على أي منها.[٢] لقد كان هدف الولايات المتحدة من دول جنوب القوقاز ،هو اختراق المنطقة جيوسياسياً ، فلم يكن لها اتصال بها ولا خبرة وليس لها نفوذ فيها قبل تفكك الاتحاد السوفيتي. ، ولكن بعد تفكك الاتحاد ارادت الولايات المتحدة ان تأسس موطئ قدم قوي لها في المنطقة ،الامر الذي يقودنا الى القول أن الولايات المتحدة في عهد الرئيسين كلينتون وبوش قد وصلت إلى هدفها ،و سمحت السياسات المختلفة المتنفذة للولايات المتحدة بالمشاركة بقوة في كل جانب من جوانب الجغرافيا السياسية لدول جنوب القوقاز، وبما فيها حل النزاعات وقطاع الطاقة، ومحاولة استبعاد اللاعبين الجيوسياسيين الآخرين تمامًا ، سواء كانوا منافسين (تركيا أو الاتحاد الأوروبي) أو تلك التي توترت علاقاتها معها (روسيا وإيران)، ومن الواضح أنها اختارت عدم ممارسة الكثير من الضغط على دول جنوب القوقاز الثلاثة، حيث دأبت على مساعدتهم والوقوف بجانبهم عند الضرورة.(١)

لقد ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية الى تطبيق استراتيجية جديدة للطاقة والبترول، خاصة بعد نجاحها في توقيع اتفاق خط أنابيب بترول بحر قزوين في ١٨ نوفمبر ١٩٩٩، هذه الاستراتيجية الطاقية تعتمد على عدة أبعاد:

اولا : الابتعاد عن البترول الخليجي بصورة دائمة.

ثانيا : العمل على تعدد مصادر الطاقة.

ثالثا : إيجاد طرق جديدة ومتنوعة النقل وخطوط الإمدادات .

رابعا :تعدد و تغيير في المسارات لتقليل المخاطر التي تتعرض لها الانابيب. (٢)

فقد أكدت الولايات المتحدة الامريكية ضمن مشروعها الكبير ونطاق اهتمامها، على موضوع نفط القوقاز ومشاريع أنابيب الغاز، فجورجيا كدولة تمثل حدودا متقدمة وقاعدة انطلاق امريكية تحركها متى شاءت ،في ظل وجود قيادة جورجيا غير متزنة أو قد تكون متهورة. [٣] ولذلك تركزت أهداف السياسة الأمريكية في تعزيز سيادة دول المنطقة الحديثة الاستقلال من خلال:

اولا :منع روسيا من أن تكون مزود رئيسي مباشر للنفط. ثانيا :خفض أسعار النفط. ثالثا : الحد من النفوذ الصيني في الشرق الذي يمتد غربا. رابعا :تحطيم الدور الإيراني الذي يمتد من الجنوب.[٤]

الخاتمة

بعد ان كانت منطقة جنوب القوقاز في السابق مفترق طرق للحضارة ، تحولت الان الى منطقة مفترق طرق لتصدير الطاقة ، بحيث اصبحت منطقه متنافس عليها في جميع مراحل التاريخ ، فقد اصبحت مسرحاً للأحداث المهمة وهدفاً توسعياً لكل القوى العالمية الصاعدة والاقليمية المجاورة ؛ بسبب موقعها الأستراتيجي وغناها بالثروات الطبيعية .الا انه وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق ،أصبحت دول جنوب القوقاز المستقلة ـ

الاهمية الجيوسياسية لمنطقة القوقاز والتنافس الاقليمي والدولي على المنطقة

The geopolitical importance of the Caucasus region and the regional and international competition over the region

ا.د خالد عبد الله

جورجيا ـ أرمينيا ـ أذربيجان ، ميادين للتنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا والاتحاد الاوربي من جهة، وتركيا وايران واسرائيل من جهة اخرى . فقد اظهرت هذه الدراسة ظهور قوى جديدة عالمية وإقليمية على الساحة الدولية بعد انهيار أحدى القوى العالمية وتفككها (الاتحاد السوفيتي) ،حيث بدأت ملامح صراع وتنافس من جديد بين روسيا (الوريثة الأكبر) للآتحاد السابق والغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى اظهرت الدراسة عزم روسيا الحفاظ على إرثها السوفيتي السابق ، من خلال منع الدول الإقليمية المجاورة بالتغلغل داخل القوقاز، والتي اعتمدت على استغلال الضعف الحاصل لمعظم الأراضي السوفيتية ،والتدهور الكبير في الأحوال الاقتصادية والإدارية فيها، خصوصاً في العقد الأخير من القرن الماضي . فعلى الرغم من ان أذربيجان وجورجيا وأرمينيا ، دول ذات مساحة صغيرة ، لكنهما ذات أهمية كبيرة ومتزايدة من خلال ممرات عبور متواصلة للنفط والغاز الطبيعي ، حيث تأتي في المرتبة الاولى أذربيجان والتي أصبحت دولة محورية في المنطقة ، واصبحت كذلك مفتاح الطاقة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية . اما بالنسبة الى ارمينيا وجورجيا فتأتي اهميتها بالمرتبة الثانية من حيث موارد الطاقة. لقد اظهرت هذه الدراسة ان روسيا تعتبر منطقة القوقاز منطقة ذات أهمية بالغة لها ، فهي تمثل بعدها القومي ونقطة عبور للوصول إلى مياه المحيط الهندي من جهة ، ورغبتها بالسيطرة على نفط بحر قزوين مما يجعلها مستعدة في سبيل ذلك إبقاء الأراضي في الجنوب تحت سيطرتها ودفع أي ثمن لتحقيق ذلك. خاصة بعد التوغل الأمريكي والإسرائيلي في القوقاز من جهة اخرى. اما بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية فقد اختارت جورجيا باعتبارها تمثل المنفذ الروسي المهم على العالم ،حيث استخدمتها كوسيلة او اداة من اجل احكام السيطرة على روسيا ومحاصرتها ، وفتحت المجال كذلك لدخول اسرائيل على الساحة ، ومساعدتها لجورجيا وفي جميع المجالات كان الهدف منه استخدام الاراضي الجورجية كأداة للتجسس على ايران ومفاعلها النووي من جهة وحصولها على مورد اقتصادي كبير اثر مرور خطوط النقل عبر الاراضي الجورجية ثم الى موانئ اسرائيل من جهة اخرى.

الهوامش:

(1)Uwe Halbach, Oil and the Great Game in the Caucasus, Austria, OSCE, 2005, p. 275

(٢) محمد عبد الرحمن العبيدي، سياسه تركيا الخارجية تجاه منطقه القوقاز، موصل، مركز الدراسات الإقليمية، ٢٠١١، ص ٣.

(3)Natalia Yekiarova, The South Caucasus is a region of strategic importance, Journal of Social Sciences, Bulgaria, No. 14, 2019, p. 1017

(٤) محمد عبد الرحمن العبيدي ، سياسه تركيا الخارجية تجاه منطقه القوقاز، مصدر سابق ،ص٣ .

(1)Joe Corrett, A. Alexander Kharaguri, Marinka Valithvili, The Energy Sector in Georgia, Georgia, Culture International, (D.T), pp. 1-3 .

(٢)Authors' group (IEA), Georgia Energy Profile, France, European Union, 2021, pp. 12

(3)Authors' group(Ministry of Development and Infrastructure) ,Georgia, Regional Development Program for Georgia (٢٠١٨-٢٠٢١), p. ١٣.

(١) ضاري سرحان حمادي و حسام حرجان عجاج، السياسة الايرانية تجاه اذربيجان حرب الباردة، مصدر سابق ، ص ١٥ - ١٦.

(2) Authors Group (International Energy Agency), Energy Policy Review in Azerbaijan, France, IEA Publication, 2021, pp. 11-12.

(3) RAE Alyev ZH, Agriculture in Azerbaijan and its development prospects, Azerbaijan, Institute of Marine Sciences and Agrochemistry, 2018, pp. 92-93

(4)Kamran Abbas F., The Role of Energy in Azerbaijani Foreign Policy during the Era of Ilham Aliyev, PhD thesis, unpublished, Middle East Technical University, Graduate School of Social Sciences, Department of International Relations, ٢٠١٥, p. ٤٥.

(1)Johan Wittelsen and others,Energy Charter Protocol on Energy Efficiency and Related Environmental Aspects, Armenia, 2017,p.10 ،Belgium .

(2)Denzel Hankinson, Republic of Armenia: Energy Sector Assessment, Strategy and Roadmap, United States of America, Asian Development Bank, 2013, p. 1-3

(3)Authors Group (Energy Charter Secretariat), Investment Climate and Market Structure in the Energy Sector, Armenia, Energy Charter Publishing, 2008, p. 6.

(4)Authors Group (International Energy Agency), Armenia Energy Profile, Armenia, IEA Publication, 2018, pp. 3-4.

(١) عمر عبد العاطي ، امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية ، بيروت ، مركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤ ، ص ٧٨ .

(٢) مجموعة مؤلفين (مديريه الدراسات الاستراتيجية)، خطوط انابيب النفط والغاز الطبيعي في غرب اسيا وشمال افريقيا، لبنان، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ٢٠١٦، ص١٢.

(3) Group of authors (German Parliament), Georgia: transit country, international oil and gas pipelines, p. 12

(4) مجموعة مؤلفين (مركز ادراك الدراسات والاستشارات) ، سوريا، سياسات تركيا في مجال امن الطاقة، ٢٠٢١ ،ص٨ .

(1)nabucco gas pipelines - Bankwatch, via link https://bankwatch.org/project/nabucco-gas-pipeline.

(2) Daniel Freifeld, Nabuki: Pipeline Politics and the Strategic Partnership between the United States of America and Turkey, Turkish Politics Journal, Turkey, No. 4, 2009, p. 68.

(٣) مرتضى نعيم كاظم، التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الاوسط، العراق، جامعة النهرين، ٢٠١١،ص ١٣-١٤.

(4)serik Orazgaligev, The Competition for the Export Pipeline Route in the Caspian Sea Region: The New Great Game or the New ath, Cambridge Journal of Eurasian Studies, No. ٥-٦,p٢٠١٧, Kazakhstan , ١٦

(5)Oil Transportation / Ministry of Energy of the Republic of Azerbaijan, through the link,https://minenergy.gov.az/en/neft/baki-novorossiysk-neft-kemeri

(1)serik Orazgaligev, The Competition for the Export Pipeline Route in the Caspian Sea Region: The New Great Game or the New Path, op .cti .p.8-9 .

(2)Emile Suleimanov and Filip cerng , South Caucasus Pipelines and Oil Diplomacy in the Caspian Sea: The Caspian Sea Transportation and Natural Gas in Global Markets, Journal of Social Political Research, Spain, no 11,. 2012 p.81 -82.

(3) serik Orazgaligev, The competition for a pipeline export route in the Caspian Sea region: The New Great, Op. Cit. P 8-9 .

(1)serik Orazgaligev, The Competition for the Export Pipeline Route in the Caspian Sea Region: The New Great Game or the New Path, op .cti .p.8-9 .

(2)Emile Suleimanov and Filip cerng , South Caucasus Pipelines and Oil Diplomacy in the Caspian Sea: The Caspian Sea Transportation and Natural Gas in Global Markets, Journal of Social Political Research, Spain, no 11,. 2012 p.81 -82.

(3) serik Orazgaligev, The competition for a pipeline export route in the Caspian Sea region: The New Great, Op. Cit. P 8-9 .

(١). عمار جفال، التنافس التركي - الايراني في اسيا الوسطى والقوقاز، مركز الامارات للدراسات والبحوث، الامارات، ٢٠٠٥، ص ١٧-١٨.

(2)Bulent Ares and Binarakpinar, Relations between Turkey and the Caucasus, Turkey , Center for Strategy Research, 2011, p. 54

(٣) هاينس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ترجمه فاضل جيتكر، الرياض، مكتبه العبيكان، ٢٠٠١ ، ص١٧٧.

(٤). زيغينو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجيا، ط٢، بيروت، مركز الدراسات العسكرية، ١٩٩٩ ، ص٤٧.

(1) Hamid Kazem Zadeh, Iran and energy cooperation in the Caspian Sea and the Caucasus: Prospects for post-sanctions, Iran, Institute of Iran Studies and Eurasia 2016, p. 3.

(2)Brenda Shaffer, Iranian influence in southern Caucasus and surrounding area, Washington, Foreign Affairs Committee, 2012, p. 12-13.

(3)Andrea Weiss and Yana Zabanova, The South Caucasus and Iran in the Post-Sancacus and Iran in the Post-Sancascas Era, Berlin, German Institute for International and Social Affairs, 2017, p. 7.

(١) محمد فوزي حسن، التنافس الاستراتيجي الدولي في منطقه القوقاز: تقرير الهيئة العامة للاستعلامات، مجلة افاق اسيوية ,برلين، العدد٧، ٢٠٢١ ، ص٢٥٦.

(2) Michael B bisliku, The Republics of the South Caucasus and Israel, Journal of Middle Eastern Studies, Amman, Issue 2, 2009, p. 296.

(٣) عبد العزيز شادي، التغلغل الاسرائيلي في القوقاز، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨ م.

(٤) عامر علي راضي العلاق، التوجهات الإسرائيلية اتجاه دول القوقاز - جورجيا نموذجا٢٠٠٠- ٢٠٠٩، مجله السياسة والدولية، مصر، العدد ١٤، ٢٠١٠، ص ٢١٣-٢٢٠.

(1)Andrey Sushentsov and nikite nekeklyudoov, The Caucasus in Russian Foreign Policy: In the Caucasus Survey, Russia, Institute of International Relations, 2020, p. 132

(٢) جواد صندل ، روسيا وجورجيا :- النفط والجيوستراتيجية منظور جغرافي سياسي ، مجلة ديالى ، العراق، العدد٤١، ٢٠٠٩، ص٢٤.

(3)Vitaly. V naunkin, Russian Policy in the South Caucasus, Russia, International Center for Strategic and Political Studies, (D.S), p. 31

(1)Inessa Baban and Zaur Shiriyer, South Caucasus and Azerbaijan, Turkey, Center for Strategic Studies, 2009,p .94.

(2)Eugene rumerand, Richard Shokolsky, Paul stronski, US Policy toward the South Caucasus, Washington, Ka Renvi Foundation for International Peace 2017, p. 26.

(1)Julien Zarifan, The foreign policy of the United States in the nineties and the first decade of the twenty-first century, European Journal of American Studies, Washington, Special Issue, 2015, p. 12.

(٢) عبد الناصر سرور، الصراع الاستراتيجي الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة، من ١٩٩١ - ٢٠٠٧، مجلة جامعة الأزهر بغزة، فلسطين، العدد ١، ٢٠٠٨، ص٦١.

(٣) باسم خفاجي، روسيا ومواجهة الغرب : أزمة القوقاز وآثارها على العالم العربي والمسلم، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٨،ص٧٣.

(٤) حنان ادريسي، السياسة الأمريكية في بحر قزوين الأهداف والمحددات، المجلة الجزائرية السياسة العامة، الجزائر، العدد،٢٠١٥.ص٥٤.